احمد يوسف داود

قصيدتان

١ ـ موسيقا جنازية للنهر البارد (*)

ـ ١ ـ

الشبابيك في الظلام استراحت
بين طعم اللظى ، وطعم الرماد
نلتقي آخر الهوى ..
في ثوان بين العناق وبين النار والشوق ..
نلتقي .. يـا بلادي !

ـ ٢ ـ

مطر هادىء .. وشوق بعيد
ايها الليل الذابل ارفع غطاءك
وليكن للزيارة القصيرة . درب
وليكن للشهود تمثال حب
اننا قادمون كي نتعلم !!

ـ ٣ ـ

نلتقي آخر الهوى ..
آه .. ما انت يا امراة اعلنت وجهها ؟..
والاحاديث تدّعيها .. وتمضي ..
آه .. ما انت يا صبية هذا النهر ؟.. مذبوحـة لا تموت ؟!!
كلما حاصروا نبضها تزيد عناق النار حبا
ورحلة الخوف حبا ؟!!
ووراء الدموع صدر طعين ..
وطن يعرف المراثي كثيرا ..
وانتظار معطل .. وسكوت !!

ـ ٤ ـ

مطر هادىء .. وحزن بعيد
اننا الآن لا نغني عن الهوى
لا يعدّ النجوم اطفالنا في الليالي
كل وجه ينام في دماه وحيدا
ساكنا وحشة الشوارع والابواب ..
بين اللظى وطعم الرمـاد
مطر ساكت ... بعيد ، بعيد
موحش .. موحش وموت جديد
افهذا هو اختيار بلادي ؟؟

* * *

ايها الليلك الذابل ارفع غطاءك
اننا قادمون كي نتعلم !!!

نيسان ١٩٧٣

٢ ـ رسالة الموت من الخالصة

ايهـا الحـزن كـن قاطعـا .. صامتـا ..
ايهـا الصوت كن جارحـا .. مستقيما ...
آخر الكلمات الجميلة اعطيك يا وطن الدمع :
« حيي .. دمـي .. واقترابي .. وموتي »
ايهـا الصوت كـن جـارحـا ..
جارحـا .. وانتشلنـا !
نضـرب الآن للنـار مـوعدهـا !
بانتظارك كل الذي تعرف الارض من كربة في الولادة
والحصار يمد السلاسل حـولك !
ما دام ان الحراب تريدك ..
كـل الحـراب تـريـدك ..
كـل السيـاط تـريـدك ..
كـن جارحا .. جارحا ، مستقيما .
وامتلك موتك الآن يا قلبي المستعين بكل التذكر عن وطن لا يموت

(*) نهر البارد مخيم فلسطيني في شمال لبنان قامت عليه اسرائيل بغارات وحشية .

وامتلك عنفوان اقترابك من رعشة الحلم !!
موت الخناجر في الظهر ،
او موت ترنيمة النار وجها لوجه !!
تسافر في كربة الارض .. او تستقيل !!
نحن نعرف ان اللفات تزورنا .. والحقائب تطلب ان تحتوينا
ولهذا نهاجر في شفرة الموت كي تسقط الكلمات الذليلة ...
والاختيار الذليل
ولهذا نفجر في كربة الارض عاصفة المستحيل !!

* * *

ان موتي على شفتي !
والتراب يدمرني باشتياقي اليه
كن محبا تكن اول الشهداء !..
أعريك ايتها النار من كل ما قالت اللغة الكاذبة
ان موتي على شفتي ..
والمدائن تزهو وتكبر ..
وحدي بلا مدن او وطن
والتراب يلوح على كل خارطة ، متعبا ..
وانا صورة الفرح الفاضبة
كن محبا تكن وطنا للذين يريدون وجها ، وظلا ، وخبزا
كن محبا تكن اول الشهداء ..
فعلق دموعك !!..
ولتشهد النار : « انا انتمينا لها ..
وحملنا التراب على دمنا جمرة لاهبة ! »

* * *

اقفلوا ساحل الوطن المستباح وغطوا دمانا بكل السياسات ..
واللاجئون يضيعون فوق الخرائط شرقا وغربا
افتعرف يا قلبي التاعس المشتهي كيف يأتي الوطن؟!
كان بيتي حراما علي ..
مشاعا لكل الغزاة ..
أتذكر يا قلبي التاعس المشتهي ؟
كان مهر التذكر يحمل فارسه ويفادر نحو الحليل ..
اتذكر يا قلبي التاعس المشتهي ؟؟
كان في كل ارصفة الارض ظل يودعني .. واشتهاء يدمر خوفي :
« أريد بلادي البعيدة ! »
كان موتي على كل احجارها يتحدى انتمائي اليه
وانا عاشق ، عاشق !. دمائي قصيدة !!
أفتذكر يا قلبي التاعس المشتهي ؟
كان بيني وبين المحبة منفى ..
واهل يديرون وجهي الى النار حين تضيق السياسات عنهم
حين لم يبق الا صدى الامنيات الذليلة
أفتذكر يا قلبي التاعس المشتهي ؟؟

* * *

كل حب يضيع اذا لم تكن هذه النار سيدة الكلمات الجميلة !!

* * *

تستعد الاساطيل !!
كن جارحا ايها الصوت .. « فالقاصد البابوي » يعزي ..
المحبة للقاتلين الغزاة !..
الدم العربي يسيل بعيدا ، ولا من يعزي به !!
الدم العربي له ذكريات المنافي ...
له ذكريات السجون ..
له ذكريات الدمار
والاساطيل تخترق المتوسط ..
كل الحقائب تحمل اشلاءنا وتساوم ..
كل الفنادق تكبر كي نستحيل الى كلمة في قرار
ونريد الحياة .. نريد الحياة .. نريد الحياة
ولهذا نفجر في كربة الارض دفع الاذلاء كي تسقط الكلمات الذليلة
ولهذا نفادر ...
كي تصبح النار سيدة الكلمات الجميلة

دمشق ـ نيسان ١٩٧٤